الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي.

تخصص: نقد حديث ومعاصر

الخلفيات المعرفية للبنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان من خلال كتابه الإله الخفي .

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر .

من إعداد الطالبتين:

ـ نور الهدى طيب

ـ كنزة ناصر شريف

إشراف :
أ.د/ أحمد حيدوش

لجنة المناقشة:

1- د/ عيسى طيبي .....رئيسا.

2- أ.د/ أحمد حيدوش.....مشرفا ومقررا.

3- د/ طيب نفيسة .....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2020/ 2021 .

الإهداء

إلى العزيزين : أمي وأبي .

إلى إخوتي .

إلى جدي .

إلى زميلتي في العمل : كنزة .

إلى من حمل لواء العلم وتكبد في سبيله المشاق والصعاب .

إلى الذين لا يسأمون من رفع اللبنة فوق اللبنة ليس لبناء جدار عازل ، بل لتشييد شرفة نطل من عليَائِها على ماضينا العريق ، ونستشرف من عُليها معالم مستقبلنا .

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع .

نور الهدى

الإهداء

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

اهدي ثمرة جهدي إلى من أوصى بهما الرحمان في قوله تعالى:

" .....و قضى ربك ألا تعبد إلّا إياه و بالوالدين احسانا....."

إلى نبع الحنان المتدفق التي سهرت و تعبت على تربيتي، و علّمتني أن الحياة كفاح إلى أبعد أمد .

" أمـــــــــي الحنونة "

إلى من أسرّ على تعليمي و ربّني و منحني الثقة، و الذي يتفاخر بنجاحنا.

" أبـــــي الغالـــي "

إلى سندي في الحياة إخوتـــــي و أخواتـــي.

إلى زميلتي في هذا العمل.

إلى زملائي و زميلاتي في العمل .

إلى أعزّ الناس على قلبي : نادية ، ماسيوة ، حفيظة ، مـــالـــك و ماســـين و حكيم.

إلى كل من ليسوا في مذكرتي ذاكرتي لن تنساكم.

كـــنـــــــزة

مقدمة

ظهرت العديد من النظريات والمناهج في الساحة النقدية ، وانصب اهتمامها حول دراسة ومقاربة الأعمال الفنية عامة والنصوص الأدبية خاصة ، حيث كان لكل منهج خطوات إجرائية ومصطلحات خاصة ومبادئ وأسس قائمة بذاتها تساعد في تحليل الأعمال الأدبية ، وبناءً على هذا انقسمت إلى قسمين هما :

مناهج قديمة سميت ب" السياقية" ، وأخرى حديثة سميت ب"النسقية" ، وقد سميت المناهج القديمة بالسياقية لربطها للنصوص الأدبية بسياقاتها الخارجية ، وهي:

المنهج التاريخي و النفسي والاجتماعي، وكل منهج من هذه الثلاثة ينظر إلى النص الأدبي من ناحية العنصر الذي ساهم في إنتاجه، فنجد المنهج التاريخي يربط النص بالعوامل التاريخية ، والمنهج النفسي يقارب النصوص بربطها بالحالة النفسية للمبدع ، أما المنهج الاجتماعي فهو يرى أن الأدب وليد البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأديب .

أما المناهج الحديثة النسقية التي جاءت مع الدراسات اللسانية التي أتى بها "فرديناد دي سوسير" حملت في طياتها"دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها" ،أي أهملت السياقات الخارجية ،

و أول منهج تأسس بناءً على مبادئ "سوسير" هو البنيوية ، بعدها الأسلوبية ثم السيميائية، وكلها مناهج اتبعت مبادئ اللسانيات السوسيرية، والتي صبت اهتمامها في دراسة النصوص الأدبية على أنها بناء مغلق ، وهذه الأخيرة وقعت في بعض المغالطات مما عرضها لانتقادات جعلت الباحثين والنقاد يحيدون عن استعمالها ، وراحوا يبحثون عن منهج بديل لمقاربة النصوص الأدبية، فجاء الحل على يد الناقد اليوناني "لوسيان غولدمان" الذي قام بدمج منهجين مختلفين تماما في

وجهة نظرهما للأعمال الأدبية ،ألا وهما البنيوية والمنهج الاجتماعي ، ونتج عن هذا الدمج المنهج "البنيوي التكويني"، الذي يقوم بمقاربة النصوص الأدبية وفق خطوات إجرائية محددة ، وهذا هو ما نحن بصدد دراسته تحت عنوان:

"**الخلفيات المعرفية للبنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان من خلال كتابه الإله الخفي** ".

✓ أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهي :

القيمة المعرفية التي يحظى بها وسط بقية المناهج ، وتمكنه من الوصول إلى الريادة بفضل بنائه المحكم ، ورغبة منا في التعرف عليه عن كثب والكشف عن الخلفيات التي ساعدت غولدمان في تأسيس المنهج البنيوي التكويني .

✓ والإشكالية المحورية التي حاولنا أن نجيب عليها في طيات بحثنا هي :

- ماهي الخلفيات المعرفية التي استند عليها غولدمان في تأسيس منهجه ؟
- ماهي المرتكزت التي اعتمد عليها في تطبيق منهجه على النصوص الأدبية ؟

✓ وللإجابة على هذه الأسئلة قمنا بوضع خطة تتمثل فيمايلي :

الفصل الأول :من البنيوية إلى البنيوية التكوينية .

تعريف البنية لغة واصطلاحا .

مفهوم البنيوية .

البنيوية التكوينية .

النشأة والتكوين .

مفهوم وتعريف البنيوية التكوينية .

مبادئ البنيوية التكوينية .

استقبال البنيوية التكوينية في الوطن العربي .

الفصل الثاني : البنيوية التكوينية و خلفياتها المعرفية

التعريف بلوسيانغولدمان.

قراءة في كتاب الإله الخفي .

الخلفيات المعرفية للمنهج البنيوي التكويني .

اكتمال النظرية عند لوسيانغولدمان.

الانتقادات الموجهة للمنهج البنيوي التكويني .

خاتمة

الفصل الأول

1/ تعريف البنية

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2/ تعريف البنيوية و أزمتها

3/ مفهوم البنيوية التكوينية

أ/ النشأة و التكوين

ب/ تعريف البنيوية التكوينية

ج/ مبادئ البنيوية التكوينية

4/ استقبال البنيوية التكوينية عند العرب

1/مفهوم البنية

أ/ لغة :

البنية هي من الفعل الثلاثي بنى ، أي شيد ، وقد عرفها ابن منظور في لسان العرب بقوله : "البِنية و البُنية ما بنَيتَه وهوالبِنَى والبُنى ...البِنية الهيئة التي بُنيت عليها ... وأبنيت الرجل أي أعطيته بِنى وما يبتني به الأرض."[1]

فعند العرب تدل على "التشييد والبناء والتركيب."[2]ونجد في القرآن الكريم استخدام هذا الأصل على"صورة الفعل "بنى" أو الأسماء "بناء" و "بنيان" و "مبنى" ."[3]

أما بالحديث عن الإستخدام القديم لها في اللغات الأوربية فيدلفي الغالب على الشكل الذي يشيد به مبنى ما.

ونجد اللسانيات أول من أعطت تعريفا للبنية و ذلك في القرن الثامن عشر، "و ذلك مع "**غاليلي**" **Gallile** الذي يرى أن البنية كل مجموع الأشياء التي تتماسك فيما بينها، أو كل مركب أجزاء مرتبطة ببعضها البعض."[4]

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، جذر بنى ، جزء 15.ص93-94

[2] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق القاهرة. ص160

[3] محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،القاهرة 1378 .ص136

[4] د. محمد مداني، مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية و أدابها، جامعة بليدة2. ص 173

ب/اصطلاحا :

البنية كمصطلح لها العديد من التعريفات، و هذا ناتج عن تعدد مجالات استخدامها و اختلاف الفروع المعرفية التي تندرج فيها، و اختلاف وجهة نظر المفكرين و الفلاسفة والأدباء الذين قاموا بتعريفها.

تتحدد خصائص المفهوم الاصطلاحي لمفردة البنية لدى الدكتور صلاح فضل بثلاث خصائص هي : " تعدد المعنى ، والتوقف على السياق والمرونة."[1] لذا فإنه من الصعب حصرها في تعريف أو اثنين ، لذا سنحاول هنا أن نقدم إضاءات لها :

يرى **جان بياجيه** "أن البنية هي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا –في مقابل الخصائص المميزة للعناصر– علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما و يزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأي عناصر أخرى تكون خارجة عنه"[2].

تعريف **ليفي ستراوس** : "البنية تحمل – أولا وقبل كل شيء – طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى."[3]

---

[1] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مرجع سابق. ص 121

[2] زكرياء ابراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة ، القاهرة 1990م، ص30

[3] المصدر نفسه. ص 31

و نجد **أندري لالاند** يرى في تعريفه للبنية أنها" كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه. "[1]

تعريف **البنيويين التكوينيين** : "البنية هي البنية العميقة ، وهذه البنية العميقة أو هذه الشبكة من العلاقات المعقدة التي تجعل من العمل الأدبي عملا أدبيا أي هنا تكمن أدبية الأدب."[2]

تعريف زكريا إبراهيم : " هي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب ، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته."[3] "

تعريف أحمد سالم : " نسق من العلاقات الباطنة المدركة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة ، للكل على الأجزاء و له قوانينه الخاصة المحايثة ، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي."[4]

2/ مفهوم البنيوية :

ظهرت البنيوية في أواخر الخمسينات من القرن العشرين كمنهج ونظرية ، وكما هو معروف فإن مفهوم البنيوية ينطلق من مفهوم البنية الذي تطرقنا إليه سابقا ، فإذا كانت البنية هي نظام العلاقات

---

[1] زكرياء ابراهيم، مشكلة البنية وأضواء على البنيوية، مرجع سابق.ص 31

[2] عزيز شكري ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. ط 1 ، 2005م.ص158

[3] زكرياء ابراهيم ، مرجع سابق.ص 29

[4] أحمد سالم، البنيوية التكوينيةو النقد العربي الحديث، المكتبة المصرية 2005م. ص 76

بين عناصر مختلفة تشكل في مجموعها كلا متكاملا، فإن البنيوية هي دراسة لهذا النظام وكشف عن علاقاته الداخلية التي تحكمه.

" ارتبط المنهج البنيوي عند نشأته بمناهج وفلسفات كانت هي الأساس الذي انطلق منها ، هذا و قد تقاطع مع العديد من المناهج منها : الشكلانية الروسية ، الأسلوبية ، السيميائية. "[1].ومن و أهم أعلام المنهج البنيوي نجد : فرديناندسوسير ، رومان جاكبسون ، فلاديمير بروب ، كلود ليفي ستراوس .

تعتبر البنيوية منهج بحث يقوم على مبدأ دراسة العلاقات الموجودة بين البنى المكونة للنصوص الأدبية، و هي تدعو إلى دراسة هذه النصوص في ذاتها. وهذه فكرة تأخذنا إلى مبدأ فرديناندسوسير الذي ينصّ على دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، لذلك فالبنيوية في النقد الأدبي هي ثمرة من ثمرات التفكير الألسني السوسيري ، فصارت اللغة هي الموضوع الأساسي في المقاربة البنيوية بعدما " كان النمط السائد من القيم التي تحكم النقد السابق على البنيوية يستمد من عناصر خارجة عن النص الأدبي. "[2] فالمنهج البنيوي بهذا المفهوم يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة ، ويعرف جابر عصفور المحايثة بأنها " مصطلح يدل على الاهتمام بالشيء. "[3]

" كما تجدر الإشارة إلى أن البنيويين ينطلقون من فكرة أساسية ألا وهي النص الأدبي مجرد بنيات مترابطة أو مجسم، يجب فصله عن كل ما هو خارجي. و يؤكدون على مجموعة من الأبعاد المعرفية أهمها :

---

[1]محمد بن عبد الله بن صالح بلعفي، البنيوية: النشأة والمفهوم –عرض ونقد – مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، سبتمبر 2017م. ص236

[2]صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر، ط1، دار ميريت للنشر القاهرة 2002م.ص96

[3]جابر عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1998م. ص 215 .

- المبدع في المقاربة البنيوية أمر هامشي نوعا ما لأن مدار البحث يكون حول إبداعه .
- الاهتمام بشكل الإبداع لا بمضمونه لأن المضمون هو شيء يحصل بالضرورة في ارتباطه بالشكل."[1] "

وبذلك تكون البنيوية قد حملت لواء العلمية والموضوعية بحكم استنادها إلى علوم دقيقة كاللسانيات، وفي هذا الصدد يقول "**ستراوس**" : " إن البنيوية تريد أن تكون منهجا علميا دقيقا يماثل المناهج المتبعة في العلوم الدقيقة ، يدرس العلاقات القائمة بين عناصر أجزاء كل بنية ، وذلك بتحليل هذه الأخيرة والكشف عن ارتباطاتها الموضوعية ثم إعادة تركيبها في منظومة كلية جديدة أسمى من بنياتها الأولى تتيح لنا بنياتها الخفية."[2]

البنيوية كغيرها من المناهج يوجد خلف محاولتها لمقاربة النصوص الأدبية في إطار مبادئها و الأسس الموضوعية التي وضعتها هدف تسعى للوصول إليه. ويكمن هدف البنيوية حسب صلاح فضل في " الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علائقها وتراتبها والعناصر المهيمنة على غيرها وكيفية توليدها ثم كيفية أدائها لوظائفها الجمالية والشعرية على وجه الخصوص."[3]

---

[1] ينظر:عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2002م. ص196.

[2] مصطفى عمراني، مناهج الدراسات السردية وإشكالية التلقي –رواية غسان كنفاني نموذجا – أطروحة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، ظهر المهراز فاس المغرب، 2001م 2002م ،ص 33.

[3] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مرجع سابق.ص 98

أزمتها :

تعرض المنهج البنيوي للنقد كغيره من المناهج في جانبيه النظري و الإجرائي، ومن أمثلة ذلك قولهم أن النص الأدبي يتغير بتغير الزمن فمن غير الممكن أن نلغي التاريخ والأمور الخارجية عنه بشكل تام." فكما يعزل هذا النمط من النقد النص عن كل ما هو خارج النص دون أن يسمح لنفسه منهجيا أن يرى هذا الخارج في الداخل أي في حركة البناء الداخلي للنص نفسه ، كذلك فقد أتى هذا النقد إلينا حاملا أسواره العازلة عن القارىء والجمهور وحركة التاريخ."[1]

و من بين الثغرات التي وجدها النقاد على المنهج البنيوي تجاوزه لذات و الوعي الفردي، و كذلك إهمالها للمعنى في النص الأدبي وهو ما يعني أن " البنيوية تمنح بصيرة عميقة بأساس الفهم وسيرورته إلا أنها حين تواجه الأدب تخفق في تقديم إجابات مقنعة أو يمكن القول أن مواجهة الأدب تعني مواجهة الذهن الإنساني المعقد ولذا يكون الفشل مفهوما."[2]

وفي هذا الصدد يقول عبد السلام المسدي : " البنيوية تجرأت على النص وأزاحت ما كان يحيط به من هالة قدسية تعيق عن رؤية الموضوع المتأتية ، إضافة إلى أن موت المؤلف كانت الفكرة الجانية عليها، وهي تتعامل مع النص على أنه مادة معزولة ذات وحدة عضوية مستقلة وأنه منفصل عن سياقه وقارئه."[3]

---

[1] محمد دكروب، تساؤلات أمام الحداثة والواقعية في النقد الغربي الحديث،دار المدى للثقافة والنشر،2001م. ص18

[2] س رافيندران، البنيوية و التفكيك، تطورات النقد الأدبي، تر خالدة حامد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 2002م. ص28

[3] إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين،دارالآفاق العربية القاهرة مصر. ص 240

وكما هو معروف" أن النص الأدبي على تميزه واستقلاله يتكون ... في مجال ثقافي هو نفسه ، أي هذا المجال الثقافي موجود في مجال اجتماعي." [1] ، أي أن النص ينبني ضمن مجاله الاجتماعي و هو وليد المجتمع الذي أنتج فيه، و ليس كما تنظر إليه البنيوية التي جعلته معزولا عن هذا المجال ، وهنا يطرأ علينا السؤال التالي : "هل يمكننا أن نبقي النص في عزلته؟ "[2].

وفي ظل هذه الإنتقادات لهذا المنهج من إبعاده للتاريخ وإقصائه للبعد الاجتماعي للنص الأدبي، بحيث لا يحقق التوازن المطلوب في دراسة هذا النص وتحليله وتحديد قيمته الفنية ، أتى بعض الدارسين بمنهج جديد يجمع بين البعد الاجتماعي للنص والبعد اللغوي لتدارك النقائص السابقة إذ" حاول بعض النقاد الماركسيين ترقيع البنيوية بإخفاء ما في ردائها من ثقوب... فإن البنيوية التكوينية التي تنسب إلى الناقد الروماني لوسيانغولدمان تسعى إلى تلافي هذا النقص وسداد هذه الثغرة."[3]ومن هنا كانت الانطلاقة للبنيوية التكوينية Structuralisme Génétique.

3/ البنيوية التكوينية:

أ/ النشأة و التكوين:

ظهرت البنيوية التكوينية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، و تعد فرع من فروع البنيوية فقد قامت على أنقاضها. وقد نشأت استجابة لبعض الدراسات و الأعمال التي وضعها بعض المفكرين و النقاد الماركسيين، للتوفيق بين طروحات البنيوية في صيغتها الشكلانية. و من بين المفكرين الذين ساهموا في ظهور هذا المنهج نذكر : ماركس و أنغلز و الفيلسوف الألماني هيغل،

[1] يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، 1985م. ص 38

[2] المرجع نفسه. ص 38

[3] ينظر: إبراهيم خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،دار المسيرة الأردن 2007م .ص 103-104

و المجري جورج لوكاتش الذي قام بتطوير النظرية الماركسية بطريقة سمحت للمنهج البنيوي التكويني بالظهور في الساحة النقدية.

جاءت البنيوية التكوينية مع الناقد الروماني لوسيانغولدمان،الذي استلهم أفكاره الفلسفية و أراءه النقدية من كتابات أستاذه جورج لوكاتش و كارل ماكس، "لدراسة النصوص الأدبية على أنها بنية وظيفية منفتحة على الخارج"[1] تهدف إلى الكشف عن التناظر بين النصوص الإبداعية و السياقات الاجتماعية التي أنجبتها.

وضع غولدمان مجموعة من المبادئ و الأدوات الإجرائية التي جعلت المنهج ينأى بنفسه على البنيوية الشكلانية و جعلها تسلك مسلكا آخر. و هذا ما غير النظرة للنصوص الأدبية من ناحية تحليلها و دراستها، حيث كانت النصوص تدرس على أنها بناء مغلق عند النقاد البنيويين، ثم أصبحت الدراسة منفتحة تجمع بين الأشكال الأدبية في بنيتها الداخلية و البنى الاجتماعية في صورتها السوسيولوجية,

ب/ تعريف البنيوية التكوينية :

يطلق لوسيانغولدمان على منهجه النقدي **Structuralisme génétique** ،

وترجم إلى العربية بـ : البنيوية التكوينية أو البنيوية التوليدية ، و هذه التسمية اعتمدها جابر عصفور في قوله: " إن مبدأ التولد مبدأ أساسي حاسم في منهج غولدمان كله، الأمر الذي جعلني أوثر ترجمة البنيوية التوليدية على اجتهادات المقابلة في الترجمة من مثل ترجمة الهيكلة الحركية و البنيوية التكوينية والبنيوية التركيبية."[2]

وفي تعريفه له يقول: " هو المنهج الذي يتناول النص الأدبي بوصفه بنية إبداعية متولدة عن بنية اجتماعية، و ذلك من منطلق التسليم بأن كل أنواع الإبداع الثقافي تجسيد لرؤى عالم متولدة عن وضع اجتماعي محدد لطبقة أو مجموعة اجتماعية يعنيها."[3]

---

1 صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر. ط1. 1928. ص128

ينظر: جابر عصفور، النظريات المعاصرة ، ص 83.[2]

[3]صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مرجع سابق.ص83

يرى محمد سيلا في ترجمته لكتاب لوسيانغولدمان البنيوية التكوينية و النقد الأدبي أن " البنيوية التكوينية فلسفة متكاملة ذات منظور نقدي يتجاوز سلبية النقد إلى استشراق إجابية تنسجها الجدلية القائمة بين الذات و الموضوع، تلك الجدالية الممثلة لجوهر كل علم تكويني."[1]

أما حميد الحميداني فهو يرى أن المنهج البنيوي التكويني هو " منهج جدلي في دراسة الظواهر الثقافية، ظهر من أجل فهم العلاقة الموضوعية بين العمل الفني و واقع تلك العلاقة التي نظرت إليها المذاهب النقدية السابقة نظرة آلية ضيقة أو سطحية."[2]

و أشار غولدمان إلى أن المنهج البنيوي التكويني يرى "أن البنية ليست كيانا مغلقا، بل هي ذات دلالة وظيفية و غير معزولة عن الذات الفعالة و التاريخ."[3]

يعتبر رولان بارت من المعجبين بمنهج غولدمان و ما قاله فيه هو: "إنه أكثر المناهج مرونة و أكثرها مهارة مما يمكننا أن نتخيله صادرا عن التاريخ الاجتماعي و السياسي."[4]

و المقصود هنا هو أن غولدمان رغم أنه " يعترف بأهمية و فعالية البنيوي الشكلية، إلا أنه يراها تتعامل مع الأدب تعاملا يستمد أدواته و مفاهيمه الإجرائية من اللسانيات."[5] أي أنها تعتبر النص الأدبي كيان لغوي مغلق، بعكس منهجه التكويني الذي يرى هذا الأخير بنية منفتحة على الواقع الإجتماعي.

أما عبد السلام المسدي فقد أشار في كتابه قضية البنيوية إلى تعريف هذا المصطلح من منظور غولدمان على أنه: "منهج يساعد في إقامة توازن بين العالم الخارجي الذي يحيط بالإنسان و يرسل إليه الحروب و الفتوحات و النزوحات، و العالم الداخلي الذي ينبعث من الإنسان و

---

[1] لوسيانغولدمان،البنيوية التكوينية و النقد الأدبي،ترجمة محمد سيلا،مؤسسة الأبحاث العربية،ط2،لبنان.ص8

[2] ينظر: حميد الحمداني،الرواية المغربية و رؤية الواقع الإجتماعي،دار الثقافة، ط1 1985-1405، ص11

[3] ينظر: عمر محمد، مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار السير،ط1. ص 248

[4] حميد لحميداني، النقد الروائي و الإديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي،ط1، 1990. ص710

[5] المصدر نفسه، ص 248

المجموعة البشرية بغية التفاعل أو الرفض. و يشير إلى أن هذا التوازن يتغير من مجتمع إلى آخر."[1]

و ما يفهم من هذه التعاريف هو أن البنيوية التكوينية في مقاربتها للنصوص الأدبية، تقوم بدراسة و توضيح العلاقة الموجودة بين الإبداع الفني و الأدبي و المجتمع الذي أنتجه و الواقع الذي يعكس هذا الفن. و ذلك من خلال تحليل البنى الأدبية و البنى الإجتماعية. و هذا ما يجعلها تحقق وحدة تكامل بين شكل النص الأدبي و مضمونه، فهي تنطلق من النص دون إهمال و استبعاد ما ساهم به المجتمع في إنتاج الإبداع الأدبي.

ج/ مبادئ البنيوية التكوينية :

تقوم البنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان على مجموعة من الأسس و المبادئ تتلخص فيما يلي:

"• ربط العمل الأدبي بسياقه.

• السعي للكشف عن البنية الدلالية للنص الأدبي.

• عدم النظر إلى العمل الأدبي على أنه مجرد انعكاس بسيط لوعي جمعي، بل يجب اعتباره عالما رمزيا من إبداع الجماعة المتمثلة في شخصية المبدع، و لها رؤية مشتركة اتجاه العالم.

• يتماهى المبدع مع الرؤى العالم إن كانت إيجابية أو سلبية.

• المبدع لا ينقل تجربته، بل ينقل وضع المجتمع الذي يعيش فيه.

• ترى أن للفن وظيفتين: وظيفة اجتماعية، و وظيفة فنية جمالية." [2]

4/ استقبال البنيوية التكوينية في الوطن العربي :

---

[1] عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، دراسة و مناهج، وزارة الثقافة،ط1،تونس،1991، ص208

[2] ينظر: أمال فرفار، متاهات النص و جدلية الخطابات في رسالة "الصاهل و الشاجح" لأبي علاء المعري.–دراسة بنيوية تكوينية– أطروحة دكتوراه، كلية الأداب و العلوم الإنسانية،جامعة باجي المختار، عنابة، الجزائر، 2014–2015. ص 24–27

من المعروف أن المناهج النقدية القديمة و الحديثة وليدة الثقافة الغربية، لكن هذا لم يمنع ظهورها في الوطن العربي، فقد قام نقاد العرب بتبنيها و تطبيقها على النصوص الأدبية العربية.

في أواخر القرن العشرين ظهرت المناهج الحداثية دفعة واحدة و قامت بغزو الساحة النقدية العربية و من هذه المناهج نذكر: البنيوية، الأسلوبية، السميائية، التفكيكية و البنيوية التكوينية. ظهرت أولا في البلدان المغربية و يعود ذلك لشيوع الثقافة الفرنسية بسبب الإستعمار و اطلاع نقاد المغرب العربي على الثقافة الأروبية، ثم انتقلت إلى بلدان المشرق و احتضنتها.

" تعتبر البنيوية التكوينية أكثر المذاهب النقدية انتشارا في العالم العربي... ويعود السبب في هذا الانتشار إلى هيمنة الاتجاهات الماركسية في أكثر البيئات النقدية العربية. و إلى حاجة النقد العربي خاصة النقد المغربي إلى منهج يجمع بين تقويم المضمون الإجتماعي الذي تفرضه الظروف التاريخية و السياسية للبلدان المغربية، و احترام خصوصية النص الأدبي و عدم الإغفال عنها."[1]

اكتفاء المنهج البنيوي الشكلي بدراسة البنيات الداخلية للنصوص الأدبية، لم يكن كافيا ليروي عطش النقد الأدبي العربي في أواخر القرن العشرين، ففي تلك الفترة كانت الدول العربية حديثة الاستقلال من الاستعمار الفرنسي، و كان مضمون الأدب العربي محصورا في وصف الأوضاع الاجتماعية و التاريخية التي كانت سائدة في فترة الاستعمار و ما بعدها. و ذلك العطش النقدي لتحليل النصوص الأدبية العربية و تفسير و إبراز دور المجتمع في صياغتها، جعل النقاد العرب يرحبون بالمنهج البنيوي التكويني الذي يسمح لهم بفهم العمل الأدبي و دراسته في ذاته و وصف بنياته، و تفسير الظروف الاجتماعية التي ساهمت في إنتاجه.

حاول النقاد العرب توطيد المنهج البنيوي التكويني في النقد العربي، لكن هذا الأمر لم يكن سهلا نظرا لبعد النقد العربي عن عملية الإنتاج المعرفي النقدي، و إلى صعوبة تطبيق نظرية نقدية غربية الأصل أي وليدة فكر فلسفي غربي على نصوص عربية. تكمن هذه الصعوبة في تكيف المفاهيم و المبادئ الأساسية الخاصة بنظرية غربية الأصل، في بيئة جديدة تحاول احتضانها و الحفاظ على جميع خصائصها. و ما ساعد في تسهيل فهم المنهج البنيوي التكويني و تطبيقه على

---

[1] ينظر: عبد الله أبو هيف ، النقد الأدبي العربي الجديد. دمشق، اتحاد الكتاب العرب. ص 172

غرار المناهج النقدية الغربية الأخرى، و فك الغموض على مفاهيمه و مبادئه الأساسية هو الترجمة أولا، و البحوث و الدراسات التي أقيمت حوله من طرف نقاد العرب ثانيا.

"و من أهم الكتب التي ترجمت كتاب "البنيوية التكوينية و النقد الأدبي" للمؤلف لوسيان غولدمان، و الذي ترجمه الدكتور محمد سيلا من الجنسية المغربية. و أيضا كتاب "الإله الخفي" لنفس المؤلف من ترجمة الدكتورة زبيدة القاضي من الجنسية السورية. و إضافة للكتب المترجمة نذكر بعض النقاد الذين قاموا بأبحاث و دراسات حول المنهج البنيوي التكويني.[1]

- الناقد السوري **جمال شحيد** في كتابه "**البنيوية التركيبية: دراسة في منهج لوسيانغولدمان**" و يعتبر أول تنظير عربي في المنهج البنيوي التكويني نشر عام 1982.

- الناقد الجزائري **محمد ساري** في كتابه " **البحث عن النقد الأدبي الجديد**" نشره سنة 1984 و خصصه للنقد البنيوي التكويني و تطبيقاته.

"أما في الجانب التطبيقي للبنيوية التكوينية ظهرت قراءات قامت بتجريب مقولات البنيوية التكوينية ونذكر منها:"[2]

- " **المنتمي** "للناقد المصري **غالي شكري**، تناول في مؤلفه هذا قضية الإنتماء في ثلاثية نجيب محفوظ.

- كتاب "**سوسيولوجية الغزل العربي: الشعر العذري نموذجا**" للكاتب التونسي **طاهر لبيب**.

---

[1] ينظر :نورالدين صدار، مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءة النقدية العربية المعاصرة،مجلة عالم الفكر.ص106

[2] ينظر: محمد عزام،تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، دمشق اتحاد الكتاب العرب.ص 267

الفصل الثاني

1/ التعريف بلوسيان غولدمان

2/ قراءة في الكتاب الإله الخفي

3/ الخلفيات المعرفية للبنيوية التكوينية عندلوسيان غولدمان

أ/ النظرية الماركسية

ب/ جهود لوكاتش

ج/ تأثير جان بياجيه

د/ تأثير فرويد

4/ اكتمال النظرية عند لوسيان غولدمان

5/ الخطوات الإجرائية للبنيوية التكوينية

6/ الإنتقادات الموجهة لغولدمان

1/ التعريف بلوسيان غولدمان:

• " ولد لوسيان غولدمان سنة 1913 ببوخارست لأبو أم رومانيين، عاش طفولته في مدينة بوتوساني. و بعد ان انهي الثانوية عاد إلى بوخارست و درس فيها الحقوق، و في فترة دراسته تعرف على الفكر الماركسي و احتك به فعليا عبر دراسته للحقوق و اطلاعاته.

• في عام 1934 انتقل غولدمانإلى باريس و بدا بتحضير رسالة الدكتوراه في جامعة السربون. و اختص فيها بالاقتصاد السياسي، و في باريس تشكلت أولى ركائز منهجه.

• في سنة 1940 هرب من الاحتلال الألماني نحو مدينة تولوز الفرنسية ثم إلى سويسرا و بقى في معسكر اللاجئين إلى غاية 1943. تم تحريره بفضل جان بياجيه، و تحصل على منصب ملحق بالمركز الوطني للبحث العلمي، ثم على منصب مكلف بالأبحاث. في تلك الفترة أنجز رسالة الدكتوراه في الأدب بعنوان "الإله الخفي دراسة في الرؤية المأساوية في أفكار باسكال و مسرح راسين"

• ألف غولدمان كتاب بعنوان "العلوم الإنسانيةو الفلسفة" سنة 1952. و سنة 1959 نشر " أبحاث جدلية" و هو عبارة عن مجموعة أبحاث حول علم اجتماع الأدب و الفلسفة، و من مؤلفاته أيضا نذكر "من أجل علم اجتماع الرواية" و " البنيات الذهنية و الإبداع الثقافي" و " الماركسية و العلوم الإنسانية" كتابان يعبران عن اهتمامه النظري بالعوامل التي يمكن أن تسمح للمجتمع الغربي بالاتجاه نحو الاشتراكية. جمعت مجموعة من مقالاته المتفرقة و نشرت بعنوان ابستملوجيا و فلسفة سياسة.

• توفي لوسيانغوردمانفي باريس 8 أكتوبر 1970."[1]

2/ قراءة في كتاب الإله الخفي

[1] ينظر: لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق.ص 11-12

الإله الخفي كتاب للمؤلف لوسيانغولدمان. قامت بترجمته الدكتورة زبيدة القاضي. و هو الأطروحة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه، العنوان الأصلي للكتاب هو:

"Le Dieu caché étude sur la vision tragique dans les pensée de pascal et dans le théâtre de Racine"

"غاليمار""و نشرت الأطروحة في دار النشر Gallimard"الفرنسية عام 1959، قام فيها غولدمان بتطبيق منهجه النقدي، حيث قدم أبحاثا عن الينسينية، و باسكال، و راسين. يتكون الكتاب من 651 صفحة، و يتألف من أربعة أقسام.

1/عنون القسم الأول "بالرؤية La vision tragique" يتكون هذا القسم من أربعة فصول. التراجيدية " "

- الفصل الأول: الكل و الأجزاء
- الفصل الثاني : الله
- الفصل الثالث : العالم
- الفصل الرابع :الإنسان

2/ القسم الثاني بعنوان الأساس الاجتماعي و الفكري و يتكون هذا القسم من ثلاثة فصول .

- الفصل الأول : رؤى العالم و الطبقات الاجتماعية
- الفصل الثاني :الينسينية و طبقة نبلاء القضاء
- الفصل الثالث :الينسينية و الرؤية التراجيدية

3/ القسم الثالث بعنوان باسكال خصص هذا القسم لدراسة الرؤية التراجيدية في أفكار باسكال و قسمه إلى تسعة فصول.

- الفصل الأول :الإنسان معنى حياته.

- الفصل الثاني : المفارقة و الفقرة .
- الفصل الثالث :الإنسان والظرف الإنساني.
- الفصل الرابع : المخلوقات الحية و الفضاء .
- الفصل الخامس : المعرفية البستمولوجية .
- الفصل السادس : نظرية الأخلاق و علم الجمال.
- الفصل السابع :الحياة الاجتماعية " العدالة، القوة، الغنى" .
- الفصل الثامن : الرهان.
- الفصل التاسع : الدين المسيحي.

4/ القسم الرابع خصص هذا القسم لدراسة أعمال راسين اكتفى بفصل واحد بعنوان الرؤية التراجيدية في مسرح راسين، تطرق أولا إلى تراجيديات الرفض في أندروماكوبرتانيكيس و بيرينيس.

ثانيا قام بدراسة المسرحيات الدرامية الدينيوية و هي "بيازيد" و " ميتريدات" و "ايفيجينى" .

ثالثا تطرق إلىالتراجيدية بتقلبات و اعتراف في مسرحية "فيدر".

رابعا و أخيرا تطرق إلى المسرحيات الدرامية المقدسة في المسرحيتين " استنيز" و "أتالي" .

• قام المؤلف لوسيان غولدمان في هذا الكتاب بدراسة مجموعة من النظريات الفكرية، التي وضعها روسو و هولدرلان و باسكال إلى غيرهم من فلاسفة العصر الحديث، بهدف صياغة نظرية أو منهج جديد بأسس و مبادئ مضبوطة، و هذا انطلاقا من رؤى و دراسات فلسفية. يمكن القول أن الرهان الأساسي للوسيانغولدمان في كتابه الإله الخفي هو الوصول إلى فكرة أساسية، و هي:" أن الأعمال الأدبية عبارة عن بنيات لها دلالات شاملة لها طابع عملي، نظري، و انفعالي في آن

واحد"[1]. و هذه البنيات لا يمكن دراستها أو شرحها و لا حتى فهمها إلا بتطبيق نظريات قائمة بأسس و مبادئ مضبوطة.

و نشير أيضا أن المؤلف سعى في كتابه هذا إلى الوصول إلى مفهوم دقيق للرؤية التراجيدية ووصفها، بعدها يقوم بتطبيقها في دراسة خواطر و أفكار باسكال و مسرح راسين.

" تقوم المرحلة الأولى من البحث على فهم العمل و الطبقات الاجتماعيةفي عصره في دلالتها، قبل إيجاد الروابط بينها و بين النوايا الواعية للفنان و الأشكال التي يجسد من خلالها رؤيته للعالم"[2]

اعتمد غولدمان في دراسته للأعمال الأدبية على فهمه أولا للعمل الأدبي، أي الوصول إلى الفكرة الأساسية للعمل و فك الغموض عنه بدراسته و تحليله، بعدها يدرس الطبقات الاجتماعية و المجتمع الذي ولد فيه العمل الأدبي أو الفني، ثم يقوم بالبحث عن الروابط التي تجمع بين العمل الأدبي أو الفني و الطبقة الاجتماعية التي أنجبته. و ذلك من خلال دراسة و تفسير الطريقة التي جسد الفنان فيها أعماله من خلال نظرته للعالم.

و يظهر لنا أيضا أن غولدمان في مؤلفه هذا أراد تحقيق هدفين مختلفين، يكمل أحدهما الآخر. الأول هو وضع منهج جديد لدراسة الأعمال الفلسفية و الأدبية، و الهدف الثاني يتمثل في محاولته لفهم و تفسير مجموعة من الأعمال الأدبية و الفلسفية و ذلك ن خلال المنهج الوضعي الذي استخلصه.

" بتناولنا معا دراسة الرؤية التراجيدية، و التفكير في شروط دراسة وضعية للأعمال الفلسفية و الأدبية، وجدنا بالطبع الأعمال الهامة الموجودة سابقا عن كل من هاتين المسألتين. بديهي أننا قرأنا عددا معينا منها، و استوحينا أحيانا منها، لاسيما كتابات ماركس و أنغلز، و جورج لوكاتش، وأفكار هيغل عن التراجيديا."[3]

---

[1] لوسيان غولدمان : الإله الخفي، ترجمة زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.2010.ص 19

[2] نفسه، ص 13

[3] نفسه، ص 19

من خلال دراسة لوسيان غولدمان للرؤية التراجيدية، و محاولته لوضع شروط و مبادئ لمنهج جديد يقوم بواسطته بدراسة وضعية للأعمال الفلسفية و الأدبية، وأثناء هذه المحاولة عاد غولدمان إلى مجموعة من الأعمال التي ساعدته في دراسته. حيث استوحى منها بعض الأسس و المبادئ المهمة، و هذا ما جعل هذه الأعمال تعتبر خلفيات معرفية أساسية للمنهج البنيوي التكويني الذي وضعه غولدمان.و تعود هذه الأعمال لمجموعة من الفلاسفة هم: ماركس و أنغلز، جورج لوكاتش و هيغل.

3/ الخلفيات المعرفية للبنيويّة التكوينية عند لوسيانغولدمان

لا يمكن الجزم بأنّ " غولدمان" يعد أول من أدرك بوجود علاقة بين الأدب و واقعها لإجتماعي، لكن يمكن التأكيد على أنه شرع في وضع منهجه البنيوي التكويني و تثبيت قواعده انطلاقا من محاولات سابقة. و تعتبر هذه المحاولات خلفيات معرفية استند عليها.

تعود أول هذه المحاولات إلى الفكر اليوناني، بدءًا من أفلاطون الذي بنى نظرية المحاكاة انطلاقا من تشبيه عمل الأديب بعمل المرآة، أي ما ينتجه المبدع هو عمل فني يشبه تماماالظواهر والأشياء الموجودة في المجتمع بطريقة آلية.

و بعدها جاء أرسطو الذي اتبع أراء أستاذه و قدّم محاولاته في هذا المجال،وتليهما محاولات أخرى ارتبطت بأفكار رواد المنهج الإجتماعي جيمس رايت، وفيكو، ومدام دي ستايل، وأوجست كونت وغيرهم ممن اعترفوا بالتداخل بين الأدب والمجتمع .

في هذا المبحث سنتطرق إلى أهم الخلفيات التي استند إليها صاحب الكتاب الإله الخفي في بناء نظريته :

1- النظرية الماركسية :

من خلال قراءتنا للكتاب الإله الخفي ظهر لنا أثار المادية التاريخية بوضوح في نظرية غولدمان و أفكاره، فقد بنى منهجه البنيوي التكويني على معتقداتها، وقد:" أضفت الطابع الجدلي المنظم على كل مصنفاته وبسببها نجح في أن يكون هذا المنهج."[1]، و6المادية التاريخية هي :" فلسفة تاريخية تستمد عضويتها من منهج ماركسي على ارتباط أشكال الوعي الاجتماعي بالإنتاج المادي الاقتصادي في إطار الصراعات الطبقية."[2]

وفي مقاربة و تحليل الإبداع الأدبي تنطلق المادية التاريخية من مفهوم أساسي يتمثل في: " كون الأدب والفلسفة هما على صعيدين مختلفين ، تعبير عن رؤية للعالم وفي كون هذه الرؤيات للعالم ليست وقائع شخصية بل وقائع اجتماعية."[3]

تبين لنا من خلال الدراسات التي أقيمت حول منهج البنيوي التكويني حضور فكرة الصراع الطبقي و الأفكار الفلسفية الأخرى التي قام بوضعها الفيلسوف الألماني **كارل ماركس**، و هذا الحضور يمثل القاعدة الأساسية التي ساعدت غولدمان في ارساء مبادئ و مرتكزات منهجه. حيث أن: " النظرية الماركسية ... ومفاهيمها الإجرائية تبدو واضحة الورود في عمل غولدمان ككل ، وهو نفسه يؤكد ذلك تقريبا عبر جميع كتبه مايدين به لهذه الفلسفة ، ويكفي للبرهنة على ذلك أن المفهوم المركزي في عمل غولدمان-أي مفهوم الرؤية للعالم- ... تم استقاؤه من كتاب ماركس "**العائلة المقدسة**، هذا فضلا عن مفاهيم أخرى كالبنية التحتية والبنية الفوقية والوعي ... ، فالنسق الفلسفي

---

[1] جون هال ووليام وآخرون، مقالات ضد البنيوية ، ترجمة إبراهيم خليل ، عمان1986، ص21.

[2] سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1985م ، ص 201

[3] لوسيان غولدمان،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مرجع سابق. ص 14.

الماركسي حاضر بكل كثافته إذن في نتاج غولدمان."[1] وكما أنه" اقتبس مقولة **الوعي الممكن** من عبارة لماركس ذكرها في كتابه **العائلة المقدسة**."[2]

تشير الدراسات التي أقيمت حول المناهج الحديثة إلى أن النظرية الماركسية تعد أحد أهم المرتكزات التي استند عليها غولدمان في تأسيس منهجه: " فالقاعدة الرئيسية للبنيوية التكوينية هي الفلسفة الماركسية التي يحضر فيها ماركس كفيلسوف ، يستمد منه غولدمان مفاهيمه حول البنية التحتية و الفوقية والوعي والتشيؤ والكلية ، كما يتخذ مفهوم الفن عند ماركس منطلقا له ، باعتباره من أهم عناصر البنية الفوقية التي تشمل الأفكار والمعتقدات وهو غير منفصل عن شرطه الاقتصادي التحتي ، وكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به."[3] و رغم اعتبار ما جاء به ماركس القاعدة الأساسية التي اعتمدها غولدمان في تأسيس منهجه، لا يمكن أن نغفل عن تأثر رائد البنيوية التكوينية بفلاسفة و نقاد آخرين و نظريات أخرى فقد: " تأثر بأعمال بليخانوف ، الذي كان يتصور أن علم الجمال المادي يتحرك على أرضية التاريخ وصراع الطبقات ويدرس تبدل الأذواق والمثل العليا والتصورات الجمالية عبر التطور الاجتماعي."[4]

2- جهود لوكاتش :

---

[1] لوسيان غولدمان،العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة يوسف الأنطاكي ، المجلس الأعلى للثقافة 1996 ، ص 26.

[2] محمد عزام،تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحداثية ، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2003، ص 2250

[3] ينظر: يوسف الأنطاكي ،سوسيولوجيا الأدب – الآليات والخلفية الإبستيمولوجية –، تقديم محمد حافظ دياب ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة 2009م ، ص163 .

[4] ينظر:جورج بليخانوف، الفن والتطور المادي للتاريخ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت 1977م، ص22.

إن أهم مفكر تأثّر غولدمان بأعماله هو أستاذه **جورج لوكاتش** ، فهو: " قد خلّص غولدمان من الشعور باليأس الذي كان يسيطر عليه، ونجّاه من أخطار الهمجيّة النازيّة والدوغماتية الستالينية."[1]

باعتبار **جورج لوكاتش** صاحب التأثير الأكبر على غولدمان، سنحاول عرض أهم ما قام به و مجهداته في إرساء قواعد البنيوية التكوينية.

"بنى لوكاتش أفكاره الفلسفية متأثرا بفلسفة كانط و هيغل و ماركس ، وقد اعتبر أهم مفكر فلسفي بعد ماركس ، وأهم فيلسوف في النصف الأول من القرن العشرين ، و استطاع أن يؤسس منهجا للتحليل النقدي يعتمد على فكرة التوازي بين النماذج الجمالية للعمل الفني والبناءات الاقتصادية المعاصرة للمجتمع."[2] من أهم كتبه نذكر: "كتاب نظرية الرواية وكتاب التاريخ والوعي الطبقي ، الذي قال عنه أحد الماركسيين : "لقد عبر لوكاتش في كتابه التاريخ والوعي الطبقي عن فكرة مهمة ومحتواها أن الجبرية الاقتصادية تؤدي إلى ما يسمى بالاشتراكية الأخلاقية."[3]

انطلق لوكاتش في تأسيس نظريته في التحليل النقدي من مفاهيم أستاذه هيجل ، و تمّكن من: "وضع نظرية متكاملة حاول من خلالها أن يؤكد على أهمية المعيار الجمالي والتاريخي في مفهومه للرواية، لكنّه بعدها عدل عن العودة إلى ما جاء به استاذه **هيغل** و انحرف عن التقيّد

---

[1] ينظر: جمال شحيد،البنيوية التركيبية، دار ابن رشد للطباعة، 1982م ، ص 19 – 25.

[2] ينظر: عاطف أحمد فؤاد، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص 77 .

[3] عبادة عبد اللطيف،اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1984 م، ص76 .

بفلسفته، مستبدلا إيّاها بما جاء به **كارل ماركس** ."[1] و هذا بهدف تشييع و توسيع النقد الجدلي، و ليس المساهمة في تشييع النظرية الماركسية.

يعتبر لوكاتش مؤسس سوسيولوجيا الرواية التي تدمج بين أركان وأعمدة أساسية في دراسته للأعمال الأدبية و الفنية، و في تحليله لهذه الأخيرة اعتمد على مجموعة من المبادئ تشكل رؤيته النقدية. و تتمثل هذه المبادئ في : " النص الأدبي والقيمة الإيديولوجية والبناء الاجتماعي ، و التركيز على توظيف أسلوبية جمالية في التشكيل اللغوي للنص."[2]

" ومن هنا أقام لوكاتش تصنيفا للأعمال الروائية انطلاقا من قناعاته النقدية السوسيولوجية المتمثلة في : الرواية المثالية المجردة ، الرواية التعليمية ، الرواية السيكولوجية."[3] و بالإضافة إلى القناعة السوسيولوجية التي ساهمت في وجود هذه التصنيفات اعتمد على مستويين اثنين هما : " الشكل والمضمون ، وهو ما بيّنه في كتاب الرواية التاريخية حيث يقول : الواقعية العظيمة تتجسد في أعمال كل من هنري بلزاك ولوي تولستوي."[4]

" كما كان يسعى إلى معرفة النص والكاتب معا من خلال رؤية هذا الكاتب للعالم التي هي رؤية طبقته أو جماعته فيقول: أي و صف لا يشمل على نظر شخصيات العمل الأدبي للعالم لا يمكن أن يكون تاما فالنظرة إلى العالم هي الشكل الأرقى من الوعي ، وهي تعكس بذات الوقت مسائل

---

[1] جورج لوكاتش ، الرواية ، ترجمة مرزاق بقطاش ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ص13.

[2] ينظر: ميرة كربوعة، بنية الخطاب الروائي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغاربي والمناهج النقدية المعاصرة ، ص13،14.

[3] ينظر: السيد ياسين، التحليل الاجتماعي للأدب ، دار التنوير للطباعة والنشر ، القاهرة 1982م ، ص 30-31.

[4] عاطف أحمد فؤاد ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، القاهرة 1996م ، ص79 .

العصر الهامة عكسا بليغا."[1] من هنا يمكن أن نتوصل إلى استنتاج مفاده هو أن سوسيولوجيا الرواية عند لوكاتش مشروع يركز على العوامل التي ساهمت في إنتاج النصوص الروائية، و المتمثلة في العامل الاجتماعي و الإقتصادي. وهو بهذا : " يتأرجح بين الدراسة الجمالية والتفسير الاجتماعي والاقتصادي ، وإن كان يغلب قليلا تحليل الرواية في ضوء المعطيات الاجتماعية والاقتصادية ."[2]

و كخلاصة لما سبق نتوصل إلى أنّ جورج لوكاتش دعمّ مشروعه في تحليل النصوص الروائية بالنظرية الماركسية، و هذا ما ساعده في إحداث تغيرات كثيرة في المفاهيم و النظرة النقدية في تحليل النصوص. و هذه التغيرات ساهمت في ظهور البنيوية التكوينية حيث أسس لوسيان غولدمان منهجه النقدي بالإعتماد على الموضوعية و السوسيولوجية و هذا ما يظهر في كتابه الإله الخفي، و ذلك بالعودة إلى ما جاء به أستاذه لوكاتش بالأخص ماتعلق:" بالبنية والشكل والرؤية الكونية ."[3] مع ذلك يجدر الإشارة إلى أنّ هذه المساهمة لم تتم بعملية مباشرة فرغم أنّ لوسيان غولدمان: " كان متابعا للأعمال الأولى للوكاتش، إلّا أنه وضع مفاهمه قيد التجربة في دراسات مجموعات من الأعمال قام بوصفها كاشفة لرؤية العالم، التي تشكل واقعا اجتماعيا، و هذا هو الرهان الأساسي لكتابه الإله الخفي."[4]

---

[1] جورج لوكاتش ، دراسات في الواقعية ، ترجمة نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1985م ، ص 2 .

[2] لحميداني حميد ، النقد الروائي والايديولوجيا –من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي– المركز الثقافي العربي ، 1990م ، ص63 .

[3] القراءة الموضوعاتية للنص الأدبي ،روايتية الطاهر، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، 1997م، ص67 .

[4] لوسيان غولدمان، الإله الخفي، مرجع سابق.ص 11

و أثناء متابعته لأعمال أستاذه أعجب بكتب أستاذه الثلاث وهي "الروح والأشكال" و"نظرية الرواية" و "التاريخ والوعي الطبقي " ، و قام باقتباس منها بعض المقولات التي شكلت قواعد أساسية لمنهجه البنيوي التكويني. ومن أهم الأسس التي اقتبسها منه هي : " النظرية الشمولية و الوعي الممكن و التشيؤ ، كما أعجب بالنظرة المأساوية التي قدمها لوكاتش في كتابه " الروح والأشكال " وطورها وأضاف إليها أفكارا جديدة مطبقا ذلك على المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر."[1] و ليس هذا فقط حيث : " نجد حضورا لأهم المفاهيم الإستيطيقية التي أتى بها جورج لوكاتش في تنظيرات وتطبيقات غولدمان للخطاب الروائي ، خاصة تأثره بمرحلة الشباب اللوكاتشية ، ككتاباته حول الروح والأشكال ونظرية الرواية والتاريخ والوعي الطبقي ومفهومه للشكل الذي احتفظ به غولدمان واستبدله بمصطلح البنية الدالة."[2]

رغم أنّ غولدمان اعتمد كثيرا على ما جاء به أستاذه جورج لوكاتش في تأسيس منهجه، إلاّ أنّه اختلف معه في نقطة مهمة من ناحية مقاربة النصوص. و هذاالإختلاف يكمن في أنّ لوكاتش ينطلق في دراسته للنص الروائي من العلاقات الاجتماعية والبنيات الفكرية المحيطة بالنص المدروس، أما غولدمان فقد تجاوز الآلية التي وقع فيها التحليل الاجتماعي للأدب، و هو يرى أنّ وظيفة الناقد البنيوي التكويني الأساسية هي إدراك بنية العلاقات الداخلية للنص الأدبي، ثم تفسيرها من خلال ربطها ببنية الواقع الاجتماعي والفكري السائد.

3- تأثير جان بياجيه :

---

[1] جمال شحيد ، البنيوية التركيبية، دار ابن رشد للطباعة 1982 ، ص 19-25.

[2] ينظر: مقدمة يوسف الأنطاكي ، العلوم الإنسانية والفلسفة ، لوسيان غولدمان. ص 27، 28 .

سنتطرق في هذه المرحلة إلى جان بياجيه الذي لعب دورا كبيرا في التأثير على لوسيان غولدمان حيث: " يرى جمال حشيد أن الظروف التي مر بها غولدمان وهروبه من باريس إلى تولوز، وسجنه وصراعه مع النازية كان له الأثر الواضح في اختياراته وأعماله، ولم يتخلص من هذا إلا بفضل توسط جان بياجيهفأفرجت عنه قوات الاحتلال، وعيّنه بياجيه مدرسا ومساعدا له في أبحاثه ، فأصبح على علاقة قريبة منه وتقاربت أفكارهما ، كل هذا دفع غولدمان إلى التفكير بإمكانية إجراء تقارب بين الفكر الماركسي الذي كان يأخذ به وبين النظرية التكوينية للمعرفة حسب بياجيه ، وعلى هذا الرأي يكون بياجيه هو من هيأ لغولدمان أرضا ثقافية جمع فيها الماركسية والسايكولوجية ونتيجة لهذا ولدت البنيوية التكوينية."[1]

كما قام غولدمان في بناء نظريته بجمع بين أسس و نظريات عديدة، و من بينها الدّراسات الإبستمولوجيّة التي قام بها بياجيه. فقد استلهم من فكره. ويظهر ذلك تحديدا في استعماله لمصطلح "البنيوية التكوينية" في قوله : "استعرناه علاوة على ذلك من جان بياجيه."[2] وكما يظهر تأثير بياجي على غولدمان في ظهور البنيوية التكوينية بوضوح حيث: " كان غولدمان معجبا بنظرية الذكاء عند جان بياجيه، وتأثر بنظريته التوليدية في المعرفة ، وكان يستلهم منه على المستوى الإبستمولوجي التكويني ، مؤكدا أن السلوك النفسي المحرك لكل فرد يكمن في علاقته مع الوسط المحتضن ، إذن فنظرية الذكاء عند بياجيه تنتهي إلى إيلاء الاعتبار

[1] ينظر:جمال شحيد، في البنيوية التركيبية –دراسة في منهج غولد مان–، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت 1982م . ص 14

[2] دليل الناقد الأدبي ، ص 77.

لخاصية التفاعل بين الفرد ومحيطه ، وهو نفسه ما يذهب إليه غولدمان حين يؤكد على الخاصية الدالة لسلوك الذات الجماعية وعلاقة هذا السلوك بالوسط الاجتماعي."[1]

كما أن يوسف الأنطاكي يرى أن :"أهم ما استلهمه غولدمان من بياجيه هو تاريخية الذات وانقسامها إلى وعي وسلوك ، وتأثير كل واحد منها في الآخر."[2]

5_تأثير فرويد:

بالإضافة إلى الأفكار الفلسفيّة التي لجأ إليها غولدمان في تأسيس منهجه، نجد أن البنيوية التكوينية تداخلت مع الأفكار السايكولوجية التي قام **فرويد** بوضعها.

يوجد فكر متقارب بين الإثنين " ففرويد وليس ماركس هو من قال أن حافز المجتمع البشري هو في نهاية المطاف حافز اقتصادي." [3] ، كما نجد أنّ أفكار التحليل النفسي والمنهج البنيوي التكويني يتّفقان في أنهما " يدمجان الموضوع المدروس في كلية نسبية تسمى البنية ، وهذه البنية ليست قارة ولكنها تندرج ضمن سيرورة تَكَوُّن ، وليس بالإمكان فهمها وتفسيرها إلا انطلاقا من هذه السيرورة ."[4]

---

[1] ينظر:أ.د عبد الله حسيني، البنيوية التكوينية الغولدمانية –المنهج والاشكالية–. ص 119.

[2] ينظر: يوسف الأنطاكي ،سوسيولوجيا الأدب –الآليات والخلفية الإبستمولوجية –تقديم محمد حافظ دياب ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة 2009م، ص 198 .

[3] عباس محمد رضا البياتي ، ينظر عتبات البنيوية التكوينية ونقاط انطلاقها ، كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل ، ص460.

[4] يوسف الأنطاكي العلوم الإنسانية والفلسفة ، مرجع سابق. ص 12 .

من خلال كل ما سبق نخلص إلى أن: " الفكر الغولدماني يتسم بخاصيتين رئيسيتين وهما : الانفتاح و الإنتقائية ، ففي الخاصية الأولى نجد حضورا لفلسفات وخلفيات فكرية متعددة ساهمت في إثراء منهجه ، أما الخاصية الثانية فتظهر لنا قدرة غولدمان على إنتقاء مفاهيم وتصورات فلسفية من أنساق فكرية مختلفة ، وتحويلها إلى أدوات إجرائية ، وخلق نوع من التعايش الفكري بينها ، ضمن منظومة نقدية واحدة." [1]

4- اكتمال النظرية عند لوسيان غولدمان :

تجمع البنيوية التكوينية بين مفردتين هما البناء والتكوين ، والسؤال المطروح هنا هو كيف استطاع غولدمان أن يوفق بين البنيوية والتكوين ويربطهما معا لإقامة مشروع متناقض تماما مع المشروع البنيوي الشكلي ؟

تأسست البنيوية التكوينية مع جهود الناقد والفيلسوف وعالم الإجتماع لوسيان غولدمان الذي قدم أولى أفكاره سنة 1947م ، منطلقا من المادية التاريخية .

انتقد غولدمان المنهجين :" البنيوي الشكلاني والتحليل السيكولوجي الفرويدي ،من حيث أن الأول يرفض الدلالة الاجتماعية للأدب والثاني يقف عند حدود التفسير الفردي."[2]، فهو كغيره من النقاد الذين انتقدوا البنيوية، أراد أن يضع منهجا يكون بمثابة جسر يربط به ما جاءت به البنيوية و العوامل الخارجية التي ساهمت في انتاج العمل الأدبي، فالبنيوية التكوينية " تعد جسرا بين علم الاجتماع والبنائية المعاصرة عندما تقول بضرورة تحليل بنية العمل الروائي الداخلية ، وأنها أيضا

---

[1] أنيسة أحمد الحاج ، الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص نقد حديث ومعاصر ، إشراف أ. د عز الدين المخزومي ص 23.

[2] النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1990، ص68 .

تمد جسرا آخر بين علم الاجتماع وعلم النفس عندما لا تنفي تدخل عامل اللاوعي الفردي في بناء العالم الروائي والإبداعي بشكل عام." [1]

اتسعت أفكار غولدمان وراح يطورها في كتابه " المجموعة الإنسانية والكون عند كانط :" محاولا بذلك تجريب منهجه الدياليكتيكي على النسق الفلسفي الكانطي ، ونعني هنا بالديالكتيك : "الفكر الذي يركز على الخاصية الكلية للحياة الاجتماعية ، وهو يؤكد على استحالة الفصل بين جانبها المادي وجانبها الفكري"، ومن ثم جاءت الأفكار الغولدمانية المتعلقة بتأسيس البنيوية التكوينية ممتدة من 1952م إلى 1970م ، و " الأساس النظري لغولدمان وكذلك المفاهيم الإجرائية التي ترتبط به ، ظل ثابتا في معظم كتاباته."[2]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تبلور هذا المنهج النقدي لدى غولدمان يرجع إلى مجموعة من الأسباب، نذكرمنها :

ما قدمه **يون باسكاوي** في مقال نشره بعنوان " البنيوية التكوينية ولوسيانغولدمان" ، ذكر فيه " أن البنيوية التكوينية التي تتضمن رؤية جدلية تسعى إلى تجاوز بعض حدود البنيوية التي كانت مرفوضة ومنتقصة من طرف البنيويين المتعارف عليهم." [3]

5/ الخطوات الإجرائية للمنهج البنيوي التكويني

---

[1] ينظر: النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي. ص 68، 69.

[2] يوسف الأنطاكي، العلوم الإنسانية والفلسفة، مرجع سابق ، ص19.

[3] لوسيان غولدمان،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مرجع سابق. ص 42.

قام منظر البنيوية التكوينية لوسيان غولمان بتجديد و وضع مجموعة من المصطلحات و المفاهيم الإجرائية، لتحليل و مقاربة النصوص الفنية و الأدبية مقاربة بنيوية تكوينية. و يمكن حصر هذه المصطلحات فيما يلي:

1/رؤية العالم La Vision du monde :

و يعتبر أهم المصطلحات الإجرائية للبنيوية التكوينية و التي اعتمد عليها غولدمان كإجراء أساسي في مقاربته للنصوص الأدبية، و قد استعمله الكثير من المفكرين في كتبهمو منهم جورج لوكاتشديلثي، ياسبرز، و كارل مانهايم. :"و كانت الفلسفة أول من رحبت بهذا المبدأ و السبب يعود إلى علمها بوجود جدل حوله خارج فرنسا في نصف القرن الماضي."[1]

و في تعريف لهذا المصطلح من منظور الفلسفة التي تراه : " مصطلح يدور حول امكانية تأويل ظواهر التعبير أو الرموز التي تكشف عن الحقيقة الإنسانية بواسطة شامل لا مدرك."[2]

من الناحية التاريخية نجد أن **ديلثي** :"أول من استعمل مفهوم رؤية العالم، وقد أوضحه في كتابه "مدخل لدراسة العلوم الإنسانية" [3] ، حيث انطلق في تحديده لمفهوم رؤية العالم من مرجع سيكلوجي و يؤكد أن رؤية العالم: "هو مفهوم إجرائي بل مكون فعال لما يعانيه الفرد ويعيشه، وبناء على ذلك فهو يبدو من اختصاص علم النفس، فإن كل كائن يرد على ما يتولد عن موقفه في المجتمع من مشاكل بواسطة نموذج يبنيه بشكل تدريجي، وحينئذ لا يبدو التحديد المجتمعي إلا عاملا ثانويا يضفي صيغة الوحدة على تنوع النظرات كما هي عند الأفراد."[4]

---

[1] ينظر: لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق.ص 95

[2] نفسه : ص95

[3] بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مرجع سابق. ص4.

[4] ينظر: مارتن هيندلس ، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب، ترجمة عبد السالم بن عبد العالي، مجلة الآفاق، الرباط ، ص29-28.

أما "**كارل مانهايم**"فيرى أن مصطلح رؤية العالم :" يوافق المفهوم الكلي للإديولوجيا التي تتخذ بعدا ضيقا. و لذلك هو يدعو إلى التفريق بين النظرة إلى العالم و الإيديولوجيا."[1]

" ويرى **ماكس فيبر** أن مفهوم رؤية العالم هو النموذج الذهني الذي يشترك مع النظرة إلى العالم في نقاط متعددة، فهو" نموذج نواجهه بالواقع كي نقيس مدى ابتعاده عنه، ونقيمه انطلاقا من بعض العناصر التي نستقيها من الواقع، ولكي ننتقيها بدلالة السؤال الذي يطرحه الباحث."[2]

كما أنه: " مفهوم بديل عن مفهوم الإيديولوجيا متميزا عنها ،إذ أنه لا يعني نسق الأفكار وإنما يحتوي أيضا على كل المشاعر والأحاسيس ، فهذه الأفكار على الرغم من انتمائها إلى الكاتب .. تجسد لرؤية العالم الخاصة بطبقة الكاتب أو جماعته."[3]

و ما يلاحظ من خلال هذه التعريفات هو أن مفهوم رؤية العالم يتصف بالغموض، و هذا في الدراسات التي أقيمت حوله قبل **لوكاتش** و **غولدمان**. حيث وظف في غير مجاله في الفلسفة و علم النفس و التاريخ.

كان جورج لوكاتش :" إيجابيا في استخدامه لمصطلح رؤية العالم، إذ استعمله بكيفية دقيقة و في مجال النقد الأدبي. و ما يؤكده غولدمان هو أن الفضل في استعمال المصطلح بالدقة اللازمة، حتى أصبح أداة عمل يعود بالدرجة الأولى إلى **جورج لوكاتش**."[4]

أعطى غولدمان اهتماما كبيرا لمفهوم رؤية العالم، و يظهر هذا الإهتمام في مختلف كتبه و خاصة مؤلفه "**الإله الخفي**". فنجده قد عرفه بقوله: " هي بالتحديد مجموعة من التطلعات و

---

[1] ينظر : مارتن هيندلس ، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب، ص63

[2] نفسه. ص63.

[3] عاطف أحمد فؤاد، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، القاهرة 1996م ، ص 80.

[4] ينظر: لوسيان غولدمان، الإله الخفي. مرجع سابق.ص26

الإحساسات و الأفكار التي توحد أعضاء مجموعة اجتماعية، وفي الغالب أعضاء طبقة إجتماعية تجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى."[1]

"رؤية العالم مصياغة لوجهة نظر جماعية وعاه افرد مبدع، و تصور توجها واحدا في معالجة ما يلاقي الجماعة فيصراعها مع الواقع أو تقديم الحلول البديلة، إذن رؤية العالم هي مجموعة من الأفكار و المعتقدات و التطلعات و المشاعر التي تربط أعضاء جماعة إنسانية و تضعهم في موقع التعارض مع مجموعة إنسانية أخرى، وهذا يعني أن رؤية العالم تتشكل عن طريق التطلعات الممكنة و المستقبلية و الأفكار المثالية التي يحلم بتحقيقها مجموعة أفراد وفق مجموعة اجتماعية معينة."[2]

من كل هذا يتضح لنا أن مفهوم رؤية العالم بدأ كالضوء الخافت عند **لوكاتش** و**ديلثي** و آخرين ك **كارل مانهايم** و**ماكس فايبر**، ليشعّ نجمه نورا عند **لوسيان غولدمان** الذي حدّد مفهومه بدقة وأرسى قواعده، فبالرغم من أنه اقتبس هذا المفهوم، إلا أنه طوره بحيث أصبح يعني عنده أن "العمل الأدبي الفردي لا يمكن شرحه من خلال الفرد ، وإنما لابد من النظر إلى الإطار الذي كتب فيه" [3].

2/ الوعي القائم و الوعي الممكن La Conscience réelle et La Conscience Possible

وضع غولدمان نوعان من الوعي، الوعي القائم و الوعي الممكن و قام بالتمييز بينهما. لكن قبل الشروع في تحديد أنماطيهما و مجال استخدامهما، همّ أولا بمحاولة تحديد مفهوم دقيق لمصطلح " **الوعي**". فيقول:" عندما شرعت في كتابة هذا النص، تبيّن لي أنّ موضوعة الوعي هي من بين الكلمات الأساسية المستعصية على التحديد الدقيق، إذ أنّ لها موضوعا لا نعرف إلاّ القليل من امتداده و بنيته، و هو موضوع لا يستطيع علماء الإجتماع و النفس الإستغناء عنه، فهم

[1] ينظر: لوسيان غولدمان، الإله الخفي مرجع سابق. ص 27-28

[2] ينظر: محمد نديم حفشة، تأصيل النص، مرجع سابق. ص 29

[3] ينظر محمد عزم ، فضاء النص الروائي، مرجع سابق. ص 46

يستعملون كلمة الوعي بدون خشية الوقوع في سوء تفاهمات كبيرة و خطيرة. و باختصار، نعرف جميعا بكيفية لا بأس بها و إن كانا عاجزين عن تدقيق معناه."[1]

ما نفهمه من هذا الكلام أن **لوسيان غولدمان** يعتبر مصطلح الوعي من ضمن المصطلحات التي نجد صعوبة في تحديد مفهوم لها. رغم أنه مصطلح يشترك فيه علمين، علم الإجتماع و علم النفس إلاّ أن العلماء قد عجزوا عن تدقيق معناه و وضع تعريف خاص به.
و رغم هذه الصعوبة يرى غولدمان أنه لا يوجد مانع من الإنطلاق من تعريف حتى و إن لم يكن دقيقا. فيقول:" يظهر لنا أن بالإمكان تخصيص الوعي على أنه مظهر معين لكل سلوك بشري يستتبع تقسيم عمل."[2]

لا تكمن الصعوبة فقط في تحديد مفهوم للوعي إنما :" تطرح المشكلة الأساسية الإجرائية في كل دراسة سوسيولوجية لوقائع الوعي، و هي مشكلة العلائق بين الوعي الممكن و الوعي القائم لدى جماعة ما."[3]

فما هو الوعي الممكن و ما هو الوعي القائم؟

أ/ الوعي القائم

يرى **غولدمان** أنّ الوعي القائم " هو الحقائق التي تصادفها أي فئة اجتماعية ضمن مختلف مسائل طرحت عليها. يمكن شرح بنيته و مضمونه بعدد كبير من عوامل ذات طبيعة متنوعة، كلها ساهمت بدراجات مختلفة في تكوين ذلك الوعي."[4]

أو يمكن اعتباره :"وعي واقعي موجود لدى شخصية على مستوى السلب. يمكّن هذه الشخصية من ادراك المشاكل التي تعيش فيها. دون ايجاد حلول لمواجهتها."[5]

---

[1] لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق.ص 33

[2] المرجع نفسه: ص 33

[3] المرجع نفسه : ص 36

[4] لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق. ص 37

[5] ينظر: صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية اليساسية.ص57

ب/ الوعي الممكن

يعتبر الوعي الممكن أساس الوعي القائم و معنى هذا :" أننا عندما نريد دراسة وقائع الوعي الجماعي يجب أولا التمييز بين الوعي القائم لكل مضمونة، و بين الوعي الممكن باعتباره الحد الأعلى من التلاؤم الذي يمكن أن تدركه الجماعة بدون أن تتغير صيغتها."[1]

و يمكن القول أنه: " وعي ايديولوجي مستقبلي يتجاوز جدلا الوعي القائم، و يعتبر وعي التغيير و التطوير."[2]

"و الفرد يبدع كونا متخيلا يعبر به عن رؤية فئة اجتماعية تمتلك وعيا تريد أن تكونه عن الوضعية التي تطمح إلى الوصول إليها."[3]

و كخلاصة للوعيين نستنتج أنّ الوعي القائم يرتبط بالمشكلات التي تعانيها الطبقة الإجتماعية، أما الوعي الممكن فيرتبط بالحلول الجذرية التي تطرحها الطبقة لتنفي مشكلتها.

3/ البنية الدلالية La structure Significative

هي الأساس النظري لأطروحات لوسيان غولدمان في البنيوية التكوينية، و تركز على فكرة محورية مفادها أن الأعمال الأدبية تحتوي على أبنية دلالية كلية.:" وقد استقاها من أستاذه جورج لوكاتش، حيث يشكل كتابه "تاريخ الوعي الطبقي" بداية حقيقية وقوية لإحداث القطيعة مع مفهوم الإنعكاس في الأدب، فقد ركز غولدمان على بنية النص دون المضمون الإجتماعي .. ، وهذا لا يعني أنه أقصى هذا الأخير، إنما أنهيحمل مضمونا اجتماعيا تفجره بنية النص..، وكلما استطاعت هذه البنيات التعبير عن هذه المضامين الإجتماعية كانت دالة."[4]

فالبنية الدالة لدى غولدمان تشكّل: "الأداة الرئيسية للبحث في أغلب الوقائع الماضية والحاضرة"[5].

---

[1] ينظر: لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق.ص 37

[2] ينظر :صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية اليساسية.ص58

[3] يوسف الأنطاكي، العلوم الإنسانية والفلسفة. ص82

[4] جابر عصفور، نظريات معاصرة، مرجع سابق. ص 51.

[5] لوسيان غولدمان وآخرون، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، مرجع سابق. ص42.

و يرى غولدمان أن مفهوم البنية الدلالية : " لا يفترض وحدة الأجزاء ضمن كلية و العلاقة الداخلية بين العناصر فقط، بل يفترض أيضا الإنتقال من رؤية سكونية إلى رؤية دينامية، أي وحدة النشأة مع الوظيفة بحيث تكون أمام عملية تشكل للبنيات متكاملة مع عملية تفككها."[1]

" و هناك من يرى بأن غولدمان يدين بهذا المفهوم إلى عالم النفس جان بياجيه ، فهو عندما يستعمل هذه التسمية يريد أن يركز على البنى التي تساعد الباحث على فهم شمولية الظاهرة الاجتماعية التي يعبر عنها أحد المبدعين أو الفنانين ، إن المقصود بكلمة البنية الدالة أو الدلالية هو المعنى الداخلي لهذه البنية الذي ينم عن وعي جماعي معين." [2]

و المعنى الذي يمكن أن نتوصل إليه من خلال كلام غولدمان هو أن البنية الدلالية تشترط لوجودها اجتماع مجموعة شاملة من عناصر بنية قد وضع لها أسس و مبادئ اتبعتها في بنائها للنص، مع ضرورة اكتسابها جزئيا و كليا على صفات البنية الشاملة. و منه نستنتج أن غولدمان ينظر إلى النص الأدبي على أنه بنية دالة يفترض للوصول إلى دلالاتها و معناها الإنتقال من رؤية سكونية إلى رؤية دينامية.

4/ الفهم و التفسير L'explication et Le Compréhension

ينظر لوسيان غولدمان إلى النص الأدبي في بنيته التكوينية على أنه بنية دلالية، للوصول إلى معانيها و تحديد عناصرها و ربطها بسياقها الخارجي، قام بوضع مصطلحين متكاملين مختلفين

[1] ينظر: لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق.ص 46

[2] ينظر جمال شحيد ، في البنيوية التركيبية –دراسة في منهج لوسيانغولدمان – دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت 1982م ، ص 80.

من حيث الدلالة و هما: الفهم و التفسير، اللذان : " لا يمكن الفصل بينهما بالنسبة إلى أي دراسة وضعية."[1]

" الفهم قضية خاصة بالتماسك الداخلي، يفترض تناول النص حرفيا، و لا شيء غير النص. تبحث داخله عن بنية دالة شاملة. أما التفسير فهو قضية خاصة بالبحث عن الذات الفردية أو الجماعية."[2]

نستنتج إذا في قضية الفهم و التفسير أن الأول يرتبط بدراسة العمل الأدبي في ذاته و وصف عناصره و بنياته، و كذا العلاقات الأساسية التي تشكل البنية من صيرورتها، أما الثاني فهدفه هو إبراز دور المجتمع في صياغة المجال الأدبي.

وبهذا جعل من أفكاره وأدواته الإجرائية منهجا نقديا ، ومفتاحا لقراءة النصوص و:" مشروعا مفتوحا قابلا للنقد والإضافات." [3]

وعليه فإن البنيوية التكوينية هي :"حل وسط بين المناهج النقدية السياقية التي تفسر الأدب استنادا على خارج النص ، والمنهج البنيوي الذي يغلق النص على نفسه ، فمحاولة غولدمان تهدف إلى تكوين نظرية ذات موقف يقع مابين الاتجاهات التقليدية التي تنظر إلى الأدب بوصفه وثيقة يمكن من خلالها رؤية الواقع الاجتماعي المعاش ، والاتجاهات الأخرى مثل الشكلانية والبنيوية التي ترى الأدب بوصفه بنية مكتفية بذاتها ، ولا يمكن فهمها في ضوء الخارج ."[4]

---

[1] لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية و النقد الأدبي، مرجع سابق. ص 144

[2] لوسيان غولدمان، المنهجية في علم الإجتماع الأدبي، ترجمة مصطفى المنشاوي، دار الحداثة.بيروت ط1.ص62

[3] البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، مرجع سابق. ص9 .

[4] صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية السياسية ، يوسف القعيد نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998، ص53.

فغولدمان جاء بكل هذا ليسد الثغرات ويتجاوز النقص الوارد في البنيوية سعيا منه إلى تقديم منهج يعالج الأخطاء التي وقعت فيها .

6/ الإنتقادات الموجهة لغولدمان :

رغم النجاح الكبير الذي حققه غولدمان إلا أنه لم ينج من الإنتقادات ، فقد تعرضت بعض أفكاره إلى رد فعل سلبي ، ومن بين تلك الإنتقادات :

"هناك من يرى أن: البنيوية التكوينية بفهمها الخاص لمقولة الشكل استمرت في الإهتمام بالمدلول محيلة بذلك مستوى الدال إلى درجة ثانوية ، وهذا هو جوهر الإنتقاد الذي وجهته لها البنيوية التي وقعت بدورها .. في نفس المأزق بتهميشها لمستوى المدلول"[1]، " وعلى الرغم من أنه يؤكد أن عمله ليس إلا درجة أولى من الشكلنة ، و على أن تخصصه يفرض عليه فقط استخلاص البنية الدالة للأعمال الأدبية الميثيولوجية ، ويعتقد بعضهم أن أعنف انتقاد تعرض له غولدمان كان من قبل **سيرج دويروفسكي** في مؤلفه "**لماذا النقد الجديد؟**" الصادر عام 1966م."[2]

ومن الإنتقادات الأخرى نجد **رولان بارت:** " يقف بين مقولتين، في الأولى يعترف له بفضل محاولة الربط بنوع من الحدس الخصوصي، بين شكل التراجيديا ومضمون "رؤية الطبقة السياسية" ، فإنه

[1] يوسف الأنطاكي،العلوم الإنسانية والفلسفة، مرج سابق.ص 29 ، 30.

[2] نفسه: ص 14.

مع ذلك يعد التفسير المعطى تفسير غير مكتمل، وينتهي باتهامه تبني "حتمية متنكرة" وهذا حقيقة المقولة الثانية."[1]

وفي موقف آخر يرى **بارت** :" أن مقولة غولدمان التي يعلن فيها أن الفرد المتميز أو الإستثنائي هو القادر على التعبير بالرؤية الكونية عن أقصى وعي ممكن لطبقته ، يسخر بارت من هذه المقولة ، بقوله: أن المذهب الوضعي هو الوحيد الذي مايزال يعتقد بوجود ربات الشعر "شياطين الشعر"[2].

" ويستعجل آخرون بوصف محاولات غولدمان بربط بنية النص الداخلية بالبنيات الإجتماعية بأنها نزعة اجتماعية مبتذلة" [3]. ونجد **جاك دوبوا** على الرغم من إعجابه بالمنهج الغولدماني إلا أنه يجد عيوباً فيه يحصرها بقوله: "عيب على غولدمان اختزال الأدب إلى رسوم بيانية وموضوعات يستطيع أي فيلسوف أن يصدر عنها [4].

وننقل أيضا ما يراه جورج بين ستراي :" إذ يرى أن غولدمان لم يقدم سوى تراث قديم بصيغة حديثة وهذا التراث ماهو إلا خليط من البنيوية والوجودية والظاهراتية و .. التحليل النفسي"[5] .

ومن النقاد العرب نجد من انتقد بعض مقولات غولدمان ، نذكر منهم وائل سيد عبد الرحيم الذي يرى: " أن البنيوية التكوينية ليست اتجاهاً مكتملا تماماً بعد ، وإنما هي اتجاه ما يزال بحاجة إلى الكثير من العمل والتطوير." [1]

---

[1] ينظر: لوسيان غولدمان، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، مرجع سابق. ص 42 .

[2] ينظر تأصي النص– المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان– ، ص 15–16.

[3] ينظر: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، مرجع سالق. ص 42.

[4] نفسه، ص76.

[5] ينظر نظريات معاصرة ، ص 184.

كما يعيب **حميد لحمداني** على غولدمان الكيفية التي حلل بها أعمال **مالرو** الروائية بقوله :" أننا سنلاحظ اهتداء غولدمان بحدسه الخاص ، عندما شرع في دراسة أعمال مالرو الروائية ، إذ نراه ينتقل بين النصوص بدون خطة واضحة ، حتى أن القارئ لا يستطيع اطلاقاً أن يتعرف إلى المقاييس التي تتحكم في أسلوب اكتشاف الناقد للبنيات الدالة في العمل." [2]

[1]وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النقد العربي– نقد السرديات نموذجا– ، دار العلم والإيمان للنشر، 2009، ص 9.

[2] النقد الروائي والإيديولوجيا ، ص70.

خاتمة

خاتمة

الخاتمـة:

بعد الطرح السابق الذي تناولناه بالشرح والتحليل نصل إلى نتيجة مفادها أن غولدمان كان يطمح إلى بناء منهج جديد خاص به ، يهتم هذا المنهج بدراسة النص الأدبي في علاقاته الداخلية ويشرحها ، وهو بمثابة رابط يجمع بين نقطتين أساسيتين هما : البنية الداخلية الدلالية لهذا النص والواقع الاجتماعي الذي ساهم في إنتاجه.

إضافة إلى ما سبق وجدنا أن الخطوات الإجرائية والأسس التي استندت عليها البنيوية التكوينية كانت نتيجة للعديد من التراكمات الفلسفية والنقدية السوسيولوجية ، وبالتالي اعتمد عليها غولدمان ثم أعاد ترتيبها وصياغتها وتنظيمها ، وضبط بعض المفاهيم بما يتلاءم مع فكره الماركسي ، وقد أنتجت لنا اجتهاداته منهجا جديدا قدم لنا فيه قراءة حديثة تختلف عن سابقاتها للأعمال الأدبية .

نذكر هنا أهم النقاط التي توصلنا إليها من هذا الموضوع :

- ✓ قام غولدمان بالربط بين الدراسة الداخلية والدراسة الخارجية للنص الأدبي .
- ✓ تتعامل البنيوية التكوينية مع البنية على أنها كيان غير منغلق ولها دلالة وظيفية ، وهي غير معزولة عن التاريخ والذات الفاعلة .
- ✓ اعتمد غولدمان على العديد من المقولات الماركسية التي كانت بداية وانطلاقا لبعض مفاهيمه ، وبالتالي تعد من أهم الدعائم التي أسهمت في بناء البنيوية التكوينية .
- ✓ من أهم المرتكزات التي اعتمد عليها غولدمان نجد الفلسفة الجدلية الهيغلية و الفكر الماركسي التي اعتمد عليها قبله أستاذه جورج لوكاتش وبالتالي كان له أثر واضح على تلميذه .

خاتمة

- ✓ من بين أهم المفاهيم التي قامت عليها البنيوية التكوينية :
  - رؤية العالم .
  - الفهم والتفسير .
  - الوعي القائم والوعي الممكن .
  - البنية الدلالية .
- ✓ سعى غولدمان إلى دراسة الأعمال الأدبية الجيدة معتمدا في ذلك على الفهم والتفسير ، بعد أن يقوم بتحديد البنى الدلالية في شكل مقولات ذهنية وفلسفية .
- ✓ يعتبر كتاب الإله الخفي من بين أوائل الأعمال الأدبية في النقد الفرنسي الحديث وقد تحصل به مؤلفه على درجة الدكتوراه في الأدب .

قائمة المصادر والمراجع

- السيد ياسين ، التحليل الاجتماعي للأدب ، دار التنوير للطباعة والنشر ، القاهرة 1982م .

- النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1990م .

- الطاهر روابنية ، القراءة الموضوعاتية للنص الأدبي ، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، 1997م.

- الطائع حدادي ، النص والمفهوم، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء2010م .

- أنيسة أحمد الحاج ، الاتجاه الاجتماعي في النقد الروائي في المغرب العربي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص نقد حديث ومعاصر ، إشراف أ. د عز الدين المخزومي ص 23.

- أحمد فؤاد عاطف ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، القاهرة 1996م

- أمال فرفار ، متاهات النص وجدلية الخطاب في رسالة الصاهل والشاجح لأبي العلاء المعري –دراسة بنيوية تكوينية– ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باجي المختار، عنابة ، الجزائر 2014م–2015م.

- بشير تاوريريت ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر.

- جابر عصفور، نظريات معاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1998م.

- جمال شحيد ، البنيوية التركيبية –دراسة في منهج غولدمان– دار ابن رشد للطباعة والنشر ، بيروت 1982م .

- جورج بليخانوف ، الفن والتطور المادي للتاريخ ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت 1977م.

- جون هال ووليام وآخرون ، مقالات ضد الينيوية ، ترجمة إبراهيم خليل ، عمان1986م.

- جورج لوكاتش :

  - دراسات في الواقعية ، ترجمة نايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 1985م.
  - الرواية ، ترجمة مرزاق بقطاش ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.

- جيار مدحت ، النص الأدبي من منظور اجتماعي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، بيروت 1982م.

- حميد الحمداني :

  - الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي ، دار الثقافة ط1، 1985م.
  - النقد الروائي والإيديولوجيا –من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي– المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1990م.

- سليم بركان ، النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الأدبي –مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها– ، تخصص تحليل الخطاب ، جامعة الجزائر ، إشراف عبد الحميد بورايو، 2003م 2004م .

- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1985م .

- صالح سليمان عبد العظيم ، سوسيولوجيا الرواية السياسية ، يوسف القعيد نموذجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998م .

- صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة ، 1928م.

- عباس محمد رضا البياتي ، عتبات البنيوية التكوينية ونقاط انطلاقها ، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة بابل .

- عبد الله أبو هيف ، النقد الأدبي العربي الجديد ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب .

- عبد اللطيف عبادة ، اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1984 م .

- عبد السلام المسدي ، قضية البنيوية ، دراسة و مناهج ، وزارة الثقافة ، ط1، تونس،1991م.

- د . عبد الله حسيني، البنيوية التكوينية الغولدمانية –المنهج والاشكالية– .

- عمر محمد ، منهاج الدراسات الأدبية الحديثة ، دار السير ، ط1.

- لوسيان غولدمان :

  - الإله الخفي، ترجمة زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق .
  - العلوم الإنسانية والفلسفة ، ترجمة د. يوسف الأنطاكي ، المجلس الأعلى للثقافة 1996م.
  - لوسيان غولدمان وآخرون ، البنيوية التكوينية والنقد العربي، ترجمة محمد سبيلا ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت 1986م .
  - المادية الجدلية والتاريخية الطبقية ، ترجمة محمد برادة –مقال منشور

- مارتن هيندلس ، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمته في نظرية الأدب، ترجمة عبد السالم بن عبد العالي، مجلة الآفاق، الرباط .

- محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحداثية ، دراسة في نقد النقد ، منشورات اتجاد الكتاب العرب ، دمشق 2003م.

- ميرة كربوعة ، بنية الخطاب الروائي –مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغاربي والمناهج النقدية المعاصرة– إشراف محمد الأمين خويلد .

- مرتكزات بنيوية لوسيان غولدمان التكوينية ، مجلة آفاق علمية ، العدد 4 ، 2019م .

- من كتاب البنيوية التكوينية والنقد الأدبي– مؤسسة الأبحاث العربية بيروت 1984م .

- نور الدين صدار، مدخل إلى البنيوية التكوينية في القراءة النقدية العربية المعاصرة ، مجلة عالم الفكر .

- وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنيوية في النقد العربي– نقد السرديات نموذجا– ، دار العلم والإيمان للنشر، 2009.

- يوسف الأنطاكي ، سوسيولوجيا الأدب – الآليات والخلفية الإبستيمولوجية –، تقديم محمد حافظ دياب ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة 2009م.

مقدمة

الفصل الأول

/1تعريف البنية.....10

أ/ لغة.....10

ب/ اصطلاحا 10

/2تعريف البنيوية و أزمتها.....13

/3مفهوم البنيوية التكوينية 16

أ/ النشأة و التكوين 16

ب/ تعريف البنيوية التكوينية.....17

ج/ مبادئ البنيوية التكوينية.....19

/4استقبال البنيوية التكوينية عند العرب.....20

الفصل الثاني

/1التعريف بلوسيان غولدمان.....23

/2قراءة في الكتاب الإله الخفي.....23

/3الخلفيات المعرفية للبنيوية التكوينية عند لوسيان غولدمان 27

أ/ النظرية الماركسية.....28

ب/ جهود لوكاتش 29

ج/ تأثير جان بياجيه.....33

د/ تأثير فرويد.....35

/4اكتمال النظرية عند لوسيان غولدمان 36

/5الخطوات الإجرائية للبنيوية التكوينية 37

/6الإنتقادات الموجهة لغولدمان.....45

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس